الموضوعية والمصداقية في القنوات الفضائية الأجنبية
دراسة تحليلية لقضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 الإخبارية

د. العربي بوعمامة
أ: عبو فوزية
جامعة مستغانم

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الأخبار السياسية في القنوات الفضائية الغربية و بالتحديد قناة فرانس 24 بوصفها نموذجا للأخبار الساخنة و المستمرة،حيث تعتبر الأخبار السياسية إحدى الدعامات الأساسية في إثبات مكانة القناة بين القنوات الأخرى،و الكيفية التي تعالج بها هذه الأخبار حسب توجهها و إيديولوجيتها و البيئة السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية المحيطة بها،إذ لم يعد الخبر وصفا لحدث آني يحظى بالاهتمام،بل بات نافذة يطل كل منها برأيه لتوظيف اتجاهاته مع أم ضد هذا الطرف أو ذاك آو لصالح هذه العملية أو تلك مما جرى و يجري في الساحة السياسية الفرنسية و من بين القضايا السياسية الحاصلة في فرنسا اخترت قضية محمد مراح أنموذجا لدراستي .

ABSTRACT :

This study discusses the political news in the satellite channels Western and specifically France Channel 24 as a model for hot news and ongoing, as is a political news one of the basic pillars in proving the channel position among other channels, and how they dealt with this news as orientation and ideology and political environment and social, cultural and economic surroundings, as the news is no longer a description of the event Annie enjoys the attention, but has become a window overlooking all of them in his opinion for the employment

trends with or against this or that party or herself this process or that what happened and is happening in the French political scene and among the developments in France and political issues, I chose the case of Mohamed Merah model for my studies

إشكالية الموضوع:

إن التطور السريع في تقنية الأقمار الصناعية جعل البث التلفزيوني المباشر سمة من سمات هذا العصر ، حيث عملت هذه الأقمار على هذه المسافات إنهاء الحدود و أصبح العالم قرية صغيرة ، خاصة وأن إرسال أقمار البث يصل إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة دون رقابة أو تشويش أو تدخل أية جهة .

و بهذا أصبح التلفزيون أخطر وسيلة إعلامية يمكن له التأثير إما القوي أو المحدود على الجمهور المتلقي للمادة الإعلامية ، فبعد انتقاله إلى الدائرة العالمية انتشرت القنوات الفضائية الوافدة خاصة الأجنبية منها ، و أصبح للمشاهد حرية للقنوات المتنوعة التي يفضل مشاهدتها و باعتبار أهم خاصية للتلفزيون أنه وسيلة إخبارية يمتاز بالسرعة و بلوغ جماهير عريضة ، و نراه يلف العالم بسرعة تفوق كل تصور على حد تعبير " هنري كاسبرر" كما تشير الدراسات النفسية و الإعلامية إلىأهمية الأخبار و المعلومات في إشباع حاجة الفرد المعرفية خاصة ، وتعتبر الأساس الذي تقوم عليه بقية حاجات الأفراد ولا يمكن للفرد تكوين اتجاه أو ميل أو حتى اكتساب مهارة معينة ، أو سلوك بدون معرفة لذلك كانت الأخبار و مازالت في الامتداد التاريخي لوظائف الإعلام . و بهذه الخاصية المميزة للتلفزيون ، أصبحت كل دولة تمتلك قناة تلفزيونية تسعى بكل الأساليب ، لجذب أكبر قدر ممكن من الجمهور ، لإعطاء قناتها سمة القناة الجماهيرية و هذا ما جعل القنوات الفضائية الأجنبية الإخبارية اللجوء إلى استعمال اللغة العربية ، كقناة فرانس 24 الناطقة باللغة العربية من أجل نقل كل شاردة و واردة من أخبار العالم . لتوصيلها بذلك إلى الشعوب العربية و ذلك بالميزة التي تفضي نشراتها الإخبارية ، و تعد هذه الأخيرة من أهم الأدوات التي تعول عليها المحطات التلفزيونية في تغطية أحداث العالم و تطوراتها ،كما تعد مصدرا

رئيسيا للجمهور المتلقي يطلع من خلالها على تفاصيل ما يجري سواء في أوطاننا أو في العالم ككل .

فقد شهد مطلع القرن 2011 و 2012 حراكا سياسيا ، ولد عدة قضايا سياسية أفاضت الكثير من الحبر على الساحة الإعلامية ، و أنتجت كم هائل من ردود الأفعال في المجتمعات الدولية ، فكان لها الأثر البالغ عليها ، و من ابرز هذه الأحداث التي تركت بصمتها على صفحات التاريخ هبوب رياح الربيع العربي و ما أسفر عنه سقوط أربعة أنظمة سياسية شملت تونس ، مصر ، ليبيا ، اليمن و سوريا التي لم يحن بعد تنحي بشار الأسد عن كرسي الرئاسة . وكذا مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في ظروف غامضة ليليه بعد قضية محمد مراح ، المتهم بقتل ثلاثة جنود و رجلا و ثلاثة أطفال بتولوز جنوب فرنسا ، و البالغ من العمر 23 سنة ، له عدة سوابق عدلية تنوعت بين السرقة و العنف و الاحتيال ، ابلغ الشرطة الفرنسية إن ما قام به هو انتقاما لأطفال فلسطين . و قد شكلت هذه القضية ميدانا واسعا في القنوات الفضائية العربية و الأجنبية، تحديدا للتباري و إثبات القدرة و الكفاءة من محطة إلى أخرى. في حين اعتبر البعض أن القنوات الفرنسية أثبتت وجودها و أصبحت مصدرا للخبر ، قناة فرانس 24 كان لها النصيب الأكبر من التغطية فقد عملت على نقل كل صغيرة و كبيرة عن محمد مراح في نشراتها الإخبارية ، و قد تنوعت المادة الإعلامية التي قدمتها بين الخبر و التقرير و التحقيق باللغة الفرنسية و العربية و الانجليزية ، و لعل الكثير من المتابعين لأخبار محمد مراح يرون فروقات و متغيرات في كيفية معالجة هذه القناة لأحداث تولوز جنوب فرنسا.

كل ما سبق يصب في إطار واحد ، يخدم دراستي التي تتمحور حول نقل القنوات الفضائية الأجنبية للأخبار السياسية من دول الوطن العربي ، التي تسأهم في خلق قضايا أخرى نتاجا لما تبثه من قضايا سياسية ، و يتعلق الأمر بشكل محدد بمجريات و الأحداث التي شهدتها مدينة تولوز جنوب فرنسا ، و ما تبعها من تغطيات مكثفة عن القضية فالإعلام السمعي البصري لعب دورا كبيرا في هذه الأزمة و بالتحديد قناة فرانس 24 الفرنسية .

و بالتالي تتلخص إشكالية الدراسة فيما يلي:

كيف عالجت القناة الفرنسية فرانس 24 خبر مقتل محمد مراح ؟

تساؤلات الدراسة:

_ما هي الإستراتيجية الإخبارية (الإقناعية) المستخدمة في قضية محمد مراح من خلال قناة فرانس 24 ؟

_ما هي مراكز اهتمام قناة فرانس 24 بقضية محمد مراح ؟

_ما حدود الموضوعية و التوازن الإخباري الخاص بأخبار محمد مراح في قناة فرانس 24 الفضائية ؟

ثانيا :أسباب اختيار الموضوع

إن بروز قضية محمد مراح و تناولها من قبل اغلب القنوات الإخبارية العالمية في مقدمتها " فرانس 24 " ، دفعني إلى القيام بدراسة حول كيفية نقل هذه القناة أخبار محمد مراح و هذا عن الأسباب التالية:

الرغبة الملحة في معرفة كيف نقلت القناة الفضائية فرانس 24 خبر مقتل محمد مراح خاصة و أن هذه القضية تخصني باعتباري جزائرية اثر و أتأثر بمجريات مجتمعي و التطورات التي تطرأ عليه.

ثالثا :أهمية الدراسة

كان التلفزيون و لا يزال واحدا من أهم وسائل الإعلام و أكثرها انتشارا ، نظرا لطبيعة تأثيره الهائلة و المعتمدة على ذلك التزاوج الفعال بين الكلمة و الصورة ، و مع بداية عصر الفضائيات أدركت الدول مدى أهمية استخدام التلفزيون ، كوسيلة إعلام مؤثرة و قادرة على تأثير في المتلقين تأثيرا مباشرا أو سريعا ، و بما أن منطقتنا العربية من أكثر مناطق العالم اجتذابا للاهتمام الإعلامي ، بسبب القضايا العديدة و المعقدة المنتشرة من أدناها إلى أقصاها دخلت الدول الأخرى في سباق محموم على البث الفضائي نحو منطقتنا من خلال إنشاء أقنية ناطقة باللغة العربية ، منها ما هو مهتم بالتوجه السياسي ، و منها ما حاول أن يوازن بين مختلف أنواع البث التلفزيوني ، وكانت هذه المحطات فرصة لتلك الدول لتوجيه الرأي العالمي و العربي سواء نحو القضايا السياسية الواقعة أو غيرها . تأتي أهمية الدراسة من ضرورة الحصول على إجابات محددة عن حقيقة المقدم من الأخبار عن قضية محمد مراح في قناة فرانس 24 الفرنسية كنموذج تم

اختياره عن الفضائيات العالمية و مدى مطابقة هذه الأخبار للمهنية في العمل الإخباري الصحفي، و مدى التزامها بالحيادية في نقل هذه الأخبار كما يمكن أن تقدم هذه الدراسة مؤشرات مهمة للعاملين في القناة. و أن تكون هذه الدراسة مرجعا مهما في مكتبات الإعلام و ذلك في إطار البحث عن تأثيرات الأخبار في الأحداث الجارية. وكذلك في إطار السعي إلى ترسيخ القيم المهنية في العمل الإخباري في الفضائيات التلفزيونية.

رابعا :الهدف من الدراسة

يتمثل الهدف النظري من هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية و الجزائرية خاصة بهذا البحث ، وذلك لندرة الدراسات الميدانية التي تتناول القنوات الفضائية الأجنبية الإخبارية الناطقة باللغة العربية ، و كيف تنقل القضايا السياسية التي تخص المجتمعات العربية ، أما عن الأهداف العلمية فتتمثل في :

_كشف الخلفيات التي استندت عليها قناة فرانس 24 و التي على أساسها تم إعطاء الأهمية البالغة لموضوع حيثيات و مجريات قضية محمد مراح.

_التعرف على الأسلوب المتبع من قبل القناة و عما إذا كانت قد تمت في إطارها الصحيح.

_العمل على تقديم تفسيرات علمية إحصائية و كيفية عن هذا الموضوع المدروس الذي أثار جدلا كبيرا.

خامسا :تحديد مفاهيم و مصطلحات الدراسة

1_قناة فرانس 24:

قناة فرانس 24 الناطقة باللغة العربية للأخبار الدولية على مدار الساعة هي أول قناة عربية في تاريخ فرنسا ، بدأت بثها يوم السادس من ديسمبر 2006 ، مهمتها تغطية جميع أحداث العالم ، تستهدف خصوصا دول أوروبا و الشرق الأوسط ، و إفريقيا . قناة فرانس 24 في بداية إطلاقها كانت تبث 4 ساعات في اليوم ، ثم ارتفع إلى 10 ساعات عام 2009 وصولا إلى البث على مدار الساعة الذي أطلقه رئيسها المدير العام و رئيس الإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا " ألان دوبوزياك " في عام 2010 لتطور الأحداث العربية في الآونة الأخيرة (1).

2_الأخبار:

الخبر لغة ما ينقل و يحدث به قولا أو كتابة، و خبرت بالأمر أي علمته و خبرت الأمر اخبره إذ عرفته على حقيقته. و الخبر جمعه أخبار و هو من أتاك من نبأ من تستخبر. ومن الناحية اللغوية هو ما يحتمل الصدق أو المعلومات عن الوقائع جرت فستخبر خبرا.

و على هذا فالأخبار عبارة عن مجموعة من الأحداث، التي تشغل اهتمام و فكرا لعامة من الناس، بحيث تنقل لهم بأمانة و عدم التحيز.(2)

3 الأخبار السياسية :

هي تلك الأخبار أو المعلومات أو الآراء الحاصلة في المحيط السياسي ، و التي تطرحها الصحف قصد توعية . و تحسين الرأي العام بواقع السياسة و أهم القضايا و الأحداث الحاصلة فيه .(3)

4 القنـاة :

حيز ذبذبي ذو نطاق معين يمثل ممرا إلكترونيا أو إلكترو_ مغناطيسي مثل (قناة سنتمترية أو سلكية) . و تستخدم للإرسال لنقل برامج التلفزيون . و عادة يشار إليها برقم معين على جهاز الاستقبال، حتى يتسنى للمشاهد معرفة رقم القناة التي تذيع البرنامج الذي يراه.(4)

اقصد بها قناة فرانس 24 الفرنسية الناطقة باللغة العربية ، التي تطرقت إلى قضية محمد مراح ، هي قناة أخبار دولية بدأت بثها في 6 ديسمبر 2006 ، حيث تتنوع برامجها بين التغطية الإخبارية و مجلات الأخبار و التقارير الخاصة .

5 الموضوعية:

و هي من أهم شروط التغطية الإخبارية الجيدة، و إحدى أهم القيم المهنية للعاملين في الصحافة الإخبارية، و قد استخدمت من مفردة الموضوعية كثيرا في تعريف معنى الإعلام و معنى الخبر. و عدها البعض في المرتبة الثانية على قائمة أهم قضايا الإعلام في العالم بعد حرية الصحافة. كما تمثل احد أهم المعايير العالمية في تصنيف وسائل الإعلام الجيدة فالموضوعية " تتسم بالسعي من اجل أهداف عديدة. منها فصل الرأي عن الحقيقة احتراما لحق الجمهور في أن يعرف الحقائق المجردة. أي الحياد بدلا من التدخل و المشاركة بالرأي و

التوازن بنزاهة في أعضاء الأطراف المختلفة فرصا متكافئة لإبداع وجهات نظرها.(5)

6 إستراتيجية الإقناع:

هي عبارة عن اتصال مكتوب أو منطوق أو بصري، يهدف شكل محدد إلى التأثير على اتجاهات و اعتقادات و سلوك المستقبل.(6)

سادسا :منهج الدراسة و أدواتها

يعرف المنهج على انه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة. تهيمن على سير العقل في العلوم، و تحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(7)

ينتمي البحث إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير و تحليل و تقويم خصائص مجموع معينة ،أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد،أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث و ذلك بهدف الحصول على معلومات كافية و دقيقة،دون الدخول في أسبابها و التحكم فيها(8)

و يهدف البحث الوصفي إلى جمع بيانات كافة و دقيقة عن الظاهرة أو الموضوع،و تحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية (9)،و التعبير عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا،فالكيفي يصف الظاهرة و يوضح خصائصها،إما الكمي فيعطينا وصفا دقيقا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة .(10)

1 أدوات جمع البيانات

بناء على ما تم تقديمه من إشكالية و ما تم صياغته من تساؤلات و بناء أيضا على ما حدد من أهداف ، اعتمدت في دراستي على تقنية تحليل المضمون المناسبة لتحليل محتوى ما تيسر من النشرات الإخبارية ، فضلا على شمول تحليل المضمون على كلا الجانبين الكمي الكيفي، حيث يعرفه "برلسون" على انه : " احد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي ,المنظم ,الكمي ,و الظاهر,بمادة من مواد الاتصال" . (11)

كما يعتبر تحليل المحتوى " أداة و أسلوبا أو طريقة تستخدم في وصف أو تحليل محتويات المصادر ، المؤلفات ، الأقوال ، الرسائل ، و هذا عن طريق تصنيف ، تنظيم ، و ترتيب الموضوع ، حسب الفئات التي صنف على أساسها و من ثم يمكن التعبير عنها بصيغ يفضل أن تكون كمية و كيفية " .(12)

2 مجتمع البحث:

تتطلب دراسة ظاهرة أو مشكلة ما توفر من بيانات و معلومات ضرورية عن الظاهرة، و ذلك لتساعد الباحث في اتخاذ قرار أو حكم مناسب ،حيالها فتحديد مجتمع البحث بشكل واضح و الذي يقصد به : " جميع العناصر أو المفردات التي سيدرسها الباحث و التي تعني امرأ ضروريا جدا يساعد في تحديد الأسلوب العلمي الأمثل لدراسة هذا المجتمع "

حيث ينحصر مجتمع البحث في قناة فضائية أجنبية ناطقة باللغة العربية و هي :قناة فرانس 24 الإخبارية التي تنتمي لدولة فرنسا.

و قد اخترت قناة فرانس 24 الفرنسية ، باعتبارها قناة غير حكومية ناطقة باللغة العربية متخصصة في مجال الخدمة الإخبارية . تهدف القناة إلى شرح وجهة فرنسا لمختلف القضايا المطروحة في العالم كما أنها تقدم خدمة إخبارية على مستوى عال من الحرفية و الكفاءة، تنقل الأحداث الهامة مباشرة على الهواء . إذ أنها تتبادل الأخبار مع العديد من المصادر الإخبارية ، حيث أن قناة فرانس 24 كانت لها تغطية موسعة حول قضية محمد مراح باعتبار ان الحدث وقع في مدينة فرنسية ، فعملت القناة على نقل كل خبر و أعدت مختلف التقارير عن محمد مراح ، فسيولة المادة الإعلامية أكثر شيء دفعني إلى اختيار القناة .

3 عينة و معاينة الدراسة:

أسلوب العينة يعني : طريقة جمع البيانات و المعلومات من و عن عناصر و حالات محددة يتم اختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر و مفردات و مجتمع الدراسة ، و بما يخدم و يتناسب و يعمل على تحقيق هذه الدراسة بحيث نجد (محمد عبد الحميد) قد عرف العينة على أنها : "عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجيا" (13).

لأنه في الكثير من الحالات يتعامل الباحث مع مجتمع كبير العدد من جهة. و غير متجانس من جهة ثانية، و منتشر في إطارات واسعة من جهة ثالثة، لهذا فإن المعاينة تساعدنا في دراسة هذا المجتمع من خلال دراسة عدد محدود من الأخبار السمعية البصرية، و أن دراسة هذا العدد يعني في نهاية المطاف دراسة المجتمع المحدود ككل.

اخترت عينة البحث التي تشمل الأخبار التي تم تقديمها في شهر مارس أيام 21 / 22 / 23/ 2012 عن محمد مراح ، فقد حصلت على أكثر من ثلاثين نشرة إخبارية حول محمد مراح ناطقة باللغة الفرنسية و العربية و الإنجليزية اخترت منها عشر نشرات إخبارية ناطقة باللغة العربية بطريقة قصدية حسب ما يخدم موضوع بحثي .

و توصلت الباحثة من خلال الدراسة الميدانية للنتائج الآتية :

استغلال الحكومة الفرنسية لقضية محمد مراح ليست الأولى من نوعها و إنما هناك تاريخ يشهد على توظيف فرنسا دماء الجزائريين في العديد من الحملات الانتخابية ، فليس صدفة أن يتم إقحام اسم الجزائر كمتهم و اليهود كضحية ، في كل موعد انتخابي للرئاسيات تشهده فرنسا . هذا منذ الجمهورية الثانية بقيادة نابليون الثالث ، الذي صادف ظهورها التواجد الفرنسي في الجزائر منذ عام 1848 ، عندما كان لسان حال الجمهورية الفرنسية الثانية هي محاولة إظهار الجزائريين ، كبدو رحل لا يعرفون شيئا ، و اليهود كتجار و أهل حضارة يمكن التعامل معهم و جعلهم أعين لفرنسا في الجزائر. مما سهل إدماج اليهود مع الفرنسيين، و بلغ بعد ذلك درجة وقوفهم إلى جانب المستعمر في الحرب التحريرية. و تواصل نفس السيناريو مع الجمهورية الثالثة التي أقامت قبل ظهورها حملة انتخابية على ظهر الجزائريين ، حاولت أن تقول عبرها أن قرنا من وجود فرنسا في الجزائر ، كان كافيا لأن تحولها إلى فرنسا لغة و روحا ، و تواصل أداء الجمهورية الفرنسية على نفس المنوال إلى غاية 1940 ، و ظهر بشكل جلي استعمال اسم الجزائر في مختلف الحملات الانتخابية الفرنسية التقليدية ، التي لم تكن بنفس الطرق السائدة حاليا. عام 1954 في عهد الرئيس ريني كوتيه ، الذي بدأ حملته الانتخابية بالدفاع عن فرنسية الجزائر ، و لكن

شارل ديغو ، كان أول زعيم فرنسي تحدث عن اليهود بالجزائر ، خلال فترة حكمه مابين 1958 و 1969 و كانت كل حملاته الدعائية مقرونة بالجزائر ، و بعد استقلال الجزائر و تواصل نفس الأداء مع رؤساء فرنسا في عهد استقلال الجزائر من جورج بومبيدو ، إلى جيسكار ديستان ، و مرورا بفرانسوا ميران ، يعتبر جاك شيراك المجتهد الأول الذي استعمل الفنان اليهودي اونريكو ماسياس الذي طالب بعودته إلى مسقط رأسه مدينة قسنطينة ، خلال حملته الانتخابية للعهدة الثانية . و استعمل ذات الورقة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ، عندما كان يجمع ماسياس و الشاب فوضيل في نفس جولاته الانتخابية خلال حملته الأولى ، ليصل الأمر الآن إلى محمد مراح الذي أصرت فرنسا على أنه جزائري و مطالبة الجزائريين بالتبرؤ منه لأنه تسبب في إبادة سبعة أشخاص معظمهم يهود.(14)

إن تطرق قناة فرانس 24 للأخبار السياسية بشكل موسع و معمق ليس صدفة و إنما له عدة أبعاد و اتجاهات منها ما يخدم أهداف هذه القناة التي ربطت من خلال كيفية تناولها لهذه القضايا السياسية جسورا بينها و بين الحكومة الفرنسية ، و تستعمل هذه الأخيرة القنوات الفضائية كأداة سياسية قادرة على التأثير و استلاب عقول الناس و توجيه الرأي العام ، و تقوم بنقل رسالات تضمن أبعادا غير محسوسة و غير مباشرة ، لا يمكن تجاهل البعيدة و حتى القريبة أو التقليل من شأنها .

فقد قامت قناة فرانس 24 بإعطاء الأولوية للمواضيع السياسية على غرار المواضيع الأخرى من خلال إظهار الشخصيات البارزة و الفاعلة في الحكومة الفرنسية ، كالرئيس نيكولا ساركوزي ، و وزير الداخلية كلود غيان ، و كذا إدراج المخابرات الفرنسية أيضا ، كل هذا استعملته حتى تلفت انتباه المشاهد أو المتلقي على أن قضية محمد مراح ليست قضية أمنية فحسب و إنما قضية سياسية مست دولة بأكملها ، حيث يمثل موضوع الأخبار المقدمة في القناة مؤشر الاهتماموالميل الإخباري حتى و إن فرضت اختيارها أسباب و مؤثرات خارج سيطرة حارس البوابة أو مواضيع النشرات الإخبارية ، و قد عارضت قناة فرانس 24 قضية مراح ، لأن الحكومة الفرنسية تسن مجموعة من القوانين التي يجب على القناة التحلي بها و بالتالي فإن هذه القوانين تحدد كيف تتناول و تنقل

القناة للأخبار ، نجد أن هذه القناة تضغط عليها السلطة أو جماعات الضغط عن طريق التمويل أو السلطة المالية ، إذ تمولها الحكومة الفرنسية بـــ 80 مليون يورو سنويا و هذا كافي لان تتحول القناة إلى عميلة لها ، و بالتالي السلطة المالية لها فاعلية كبيرة تجعل القناة موضع التأييد للممول دائما و تضع قيم الممول في موضع قيمتها ، كما تسيطر الحكومة الفرنسية على القناة من خلال الرقابة فهي لها أحقية رقابة مسبقة على مضمون نشرات القناة و كذلك رقابة على مضمون الرسائل الإعلامية الواردة من الخارج . كل ما ذكر سالفا كان له الأثر البالغ في توجيه رأي القناة حسب ما يخدم أهدافها و مصالح الحكومة الفرنسية ، لكن هذا ينقص من مكانة المؤسسة الإعلامية و قيمتها المهنية لأنها لم تتحلى بالمعايير المهنية و لم تتسم بالصدق و الموضوعية في معالجة قضية محمد مراح ، فيدخل ذلك القناة إلى التضليل الإعلامي من خلال إخفاء الشواهد و تزييف الواقع و خلط الأفكار و الخبرات و الدوافع و الصراعات و خداع الذات و استعمال آليات نفسية في التأثير ، و سلب عقول الأفراد و قلب الحقائق ، فقد نجحت قناة فرانس 24 في تغيير المعني الأمني لقضية مراح و إرجاعها إلى قضية سياسية محلية و عالمية .

إن العلاقة الموجودة بين الحكومة الفرنسية و قناة فرانس 24 تطرح على أنها إشكالية تتمثل في تحكم السلطة السياسية في القناة ، و هذا التحكم يرجع إلى الطبيعة البنيوية للمؤسسة السلطوية المتمثلة في الدولة أو الحكومة ، و التي تقوم على أساس ممارسة السلطة ، في حين أن قناة فرانس 24 تقوم على الإسهام في تشكيل وعي الأفراد.

لقد حظيت قضية محمد مراح باهتمام كبير في قناة فرانس 24 فقد منحت لها زمنا اكبر خلال الأيام الأولى للهجمات ، وعملت على مواكبة الحدث بكل تفاصيله كما كان لها بث مباشرة من موقع الحدث و اتصالات متواصلة مع السلطات العليا التي كانت موجودة و التي تقدم تصريحات عن أخر تطورات أحداث تولوز ،حيث بأخبار محمد مراح في بداية نشراتها الإخبارية عن قصد نتيجة لأهميتها الكبيرة ،"فالدراسات السيكولوجية و التطبيقية قد أكدت على تأثير أنواع العناوين الرئيسية بصفة خاصة و موقع الأخبار و المادة الإعلامية بصفة عامة

على عين المشاهد" و بالتالي على نفسيته و مدى تقبل لما ورد في هذه النشرات .لقد عملت قناة فرانس 24 جاهدة على تأكيد ما تنقله عن محمد مراح سواء شكلا أو مضمونا فقد تحدثت بشكل موسع عن الإرهاب الذي ربطته بالقاعدة على اعتبار هذه الأخيرة اخطر منظمة إرهابية و كذا الإجرام لما يحدثه من خسائر بشرية و مادية فهي أرادت أن تدرج هذه العناصر حتى تجذب المتلقي الذي يقبل على مشاهدة إخبارها المصطنعة على أنها تنقل الأحداث كما هي في الواقع دون تشويه أو تغيير في محتوى الخبر و دون أن يمس حارس البوابة مقصه هذه الأخبار ، كل هذه الاستمالات كانت لها الأثر البالغ على جعل محمد مراح المجرم و السفاح و القاتل ، و قد نقلت الأخبار التي تتحدث عن ماضي محمد المليء بالجرائم و القتل باحترافية ، و نجحت في تزييف الوقائع و الحقائق دون أن يكتشفها المشاهد.

لقد ابتعدت قناة فرانس 24 كل البعد عن المصداقية و الموضوعية و التوازن الإخباري ، فلم تتحلى بالمعايير المهنية في تغطيتها للحدث ، ما ساعدها على تحقيق حالة من الضغط في أوساط المجتمع الفرنسي ، هو ذلك الحيز السياسي الذي كان موجود آنذاك ، فقد تزامنت هذه الأحداث مع الانتخابات الرئاسية الفرنسية الذي استغلها المرشح نيكولا ساركوزي في حملته ، و ظهر ذلك في تواجده في موقع الحدث، و خطاباته المتتالية عن الحادثة مما يظهر اهتمامه بهذه القضية و استعمالها كورقة رابحة لكسب الفرنسيين و جعلهم في صالحه ، كما قامت القناة بتسليط الضوء على القضايا التي كانت مطروحة و التي أثارت جدلا في فرنسا و أوروبا ككل ،كقضية منع ارتداء البرقع و تضييق الخناق على المسلمين المهاجرين ، باعتبار أن نسبتهم ارتفعت في فرنسا مما خلق قلق السلطات خوفا من انتشار الإسلام .

لقد تزامنت الأحداث مع الفترات السياسة العدائية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية ضد المسلمين و الجالية الجزائرية ،و تمثل ذلك في فرض قوانين صارمة كمحاربة السلفية الذين تعتبرهم متطرفين و إرهابيين و كذا قرار نزع الحجاب و منع ارتداء البرقع و توقيف بناء المساجد ، و كذا تحويل كل من

يرتكب جريمة إلى بلده الأصلي،قضية مراح كانت بمثابة سبب لتضييق الخناق أكثر على الجاليات العربية و المسلمة .

بينما برز الاتجاه المحايد بطريقة غير مباشرة في النشرات الإخبارية و ذلك من خلال ظهور بعض الاتصالات من قبل شخصيات معينة ،و كان هذا الأسلوب يهدف إلى أن القناة تتمتع بنوع من المصداقية و الموضوعية في نقلها لقضية مراح ،بمعنى أنها استدعت بعض الشخصيات المحايدة لقضية مراح عن قصد .

تكمن أهمية الشخصيات التي تجري استضافتها في قناة فرانس 24 بالأهمية كونها تنطق بآراء و مواقف تسهم في تشكيل الرأي العام و توجيه وعي الجمهور نحو الأحداث من غير أن تتحمل القناة المسؤولية عما يرد فيها . لكن القناة في النهاية مسؤولية عن استضافة شخصية دون أخرى ، حيث يتوجب أن تتم هذه الإستضافات بوعي خطورة و أهمية الآراء التي يمكن أن تطلقها هذه الشخصية من خلال منبر القناة ، و بالتالي الحرص على أن تكون استضافة هذه الشخصية متلائمة فعلا مع الحدث ، و أن تكون الشخصية المستضافة قادرة على التعليق عليه ، و أن يكون هناك قدر من التوازن في تقديم شخصيات مرتبطة بحدث معقد و متشابك ، و يمثل خلاف الرأي و المواقف أحد أهم أسباب استمرار الحدث نفسه و جنوحه نحو العنف. لهذا اختارت القناة الشخصيات التي لها علاقة بالحدث و خلقت منها قضايا أخرى.

فاستدعاء رئيس المجلس الإسلامي بفرنسا ليس بالصدفة، فالقناة ترجح الكفة إلى المسلمين كافة على أنهم السبب وراء كل ما يحدث من أعمال إرهابية، دون استضافة عائلة مراح مثلا.

أما من حيث الشكل و الذي تمثل في الإخراج الفني استخدمت جملة من التقنيات لإبراز هذه النشرات و اعتمدت على الشكل ، فقد كانت خلفية مقدمي النشرات باللون الأزرق الفاتح ، و عنوان الخبر و التقارير المقدمة باللون الأسود ، و اختارت القناة لأهم المقدمين و ذلك في درجة التعمدية في إعطاء الحدث حجما اكبر من حجمه الطبيعي ، و لأن هؤلاء المقدمين يمتازان بسلاطة اللسان و مهارة عالية في طرح الأسئلة على المراسلين أثناء تغطيتهم للحدث لأخذ من كلامهم ما يريدون من جمل و تعقيب عليها دون الرجوع للسياق العام للجملة ، و يمثل

استخدام قناة فرانس 24 للوحات التوضيحية مع وجود شخص أخر للتعليق عليها بخلاف مقدمي النشرات الإخبارية ، يمثل ذلك إبراز أكثر للجهد الذي تم التعامل من خلاله مع هذه المادة الإعلامية و خصوصا أثناء استخدامها للتعريف بالمشتبه به محمد مراح من خلال وضع رجل باللون الأسود و مكتوب في الصورة باللون الأسود أيضا أهم الجرائم التي قام بها ، و في تكرار الاسم كذلك أسلوب متعمد لإبراز دور محمد مراح في هذه الأحداث ، كما نجد أن في كل نشرة إخبارية قامت القناة بتقديم تقارير مختلفة عن وحدات الأمن التي اقتحمت المبنى الذي كان بداخله مراح و مدى قوة هذه الوحدات في التعامل مع الجريمة المنظمة و كان دور هذه التقارير يتمحور في محاولة إقناع المشاهد بأن أي معلومة قدمت كانت حقيقة اصح .

إن الوسيلة سلاح ذو حدين و الممارسة الإعلامية فيما يجب أن تخضع إلى قوانين و مبادئ و ميثاق شرف يحمي المسؤولية الإعلامية و الصحفي من النزوات النفسية ، و من الانحراف و استعمال المهنية لأغراض شخصية آو مؤسساتية أو حزبية أو غيرها،خاصة إن بعض المؤسسات الإعلامية تتخلى عن أخلاقية المهنة لأسباب سياسية ، آو علاقة تربطها بالحكومة ، ويعني هذا أن المؤسسات الإعلامية تصنف الجانب التجاري على حساب الجانب الإنساني.

الخلاصة:

و بالتالي تلعب القنوات الإخبارية الأجنبية دورا مهما في خلق التصورات و القناعات بين أوساط الجمهور من خلال أساليب محددة تعتمدها في تناول الشؤون العامة ، و في ظل هذا التعدد و التنوع الواسع للقنوات التلفزيونية الفضائية الواصل بثها إلى كل بيت تبقى المقدرة على التحكم في الرؤية السياسية للجمهور من حصة القنوات الأقوى و الأوسع انتشارا و هي بالتأكيد لا تتجاوز في عددها أصابع اليد الواحدة ، و من خلال التكثيف و الزخ الإعلامي و التركيز في التناول للشؤون السياسية العامة دوليا و إقليميا يمكن للقنوات التلفزيونية المؤثرة الكبرى أن تصبح المصدر الأول للجمهور في مجال الحصول على المعلومات و الإطلاع على الآراء و بالتالي بناء المواقف و الاتجاهات بحكم القوالب الفكرية

التي تقدمها بما ينسجم مع أجندتها و أهدافها العامة ، و هذا ما برز في قناة فرانس 24 الفرنسية أثناء تناولها و تغطيتها لقضية محمد مراح .

قائمة المراجع:

1. موقع قناة فرانس 24 www.france24.com
2. محمد منير حجاب،"المعجم الإعلامي"، دار الفجر للنشر و التوزيع،القاهرة،2004 ،ص229.
3. محمد منير حجاب ،"المعجم الإعلامي"،ص 57.
4. محمد منير حجاب ،"الموسوعة الإعلامية "،المجلد الخامس ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2003، ص 1951.
5. ميلفين ل .و ساندرا بول روكيتش ،"نظريات وسائل الإعلام "،تر:كمال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة، 1993، ص 414.
6. محمد جمال الفار، " المعجم الإعلامي "، دار أسامة المشرق الثقافي ، الأردن ، 2006، ص 36.
7. محمد صبري، فؤاد النجم، " التفكير العلمي و التفكير النقدي في بحوث الخدمة الاجتماعية"، الإسكندرية ،2003،ص 2.
8. سمير محمد حسن،" بحوث الإعلام ،الأسس و المبادئ"،عالم الكتب،القاهرة،1995،ص131.
9. محمد عبيدات و آخرون،"منهجية البحث العلمي ،القواعد،المراحل،التطبيقات "،دار وائل،عمان،ص46.
10. ذوقات عبيدات و آخرون ،"البحث العلمي ،مفهومه،أدواته،أساليبه"،دار مجدلاوي،عمان،ص 183.
11. احمد بدر،"مناهج البحث في الاتصال و الرأي العام و الإعلام المرئي"، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ص .34.
12. جبارة عطية جبارة،"علم اجتماع الإعلام" ،دار الوفاء للطباعة و النشر ، 2001، ص 206.

13. محمد عبد الحميد، «البحث العلمي في الدراسات الإعلامية"، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 133.

14. ب.عيسى،"دماء الجزائريين وقود الحملات الانتخابية الفرنسية"،جريدة الشروق ،العدد 3608،28 مارس 2014، ص 07.